# في سنة اعلان بيروت عاصمة ثقافية للعالم العربي

# الاونيسكو اعلنت راشانا عاصمة عالمية للنحت

منحوتات "بصبوصية" على الطريق العام في راشانا

راشانا بلدة صغيرة ترتفع زهاء ٣٠٠ متر عن سطح البحر. تصل اليها من جسر المدفون الفاصل بين الشمال وجبل لبنان، صعوداً في طريق متعرج، وسّع حديثاً لاستقبال احتفالات تطويب الحرديني العام الفائت في اعالي جرود البترون. بعد زهاء اربعة كيلومترات، تدعوك المنحوتات على الطرق للتعرف على البلدة. وتنعطف عند مدخلها يسرة لتبلغ بيوت آل بصبوص وعلى الطرق صفوف التماثيل التعبيرية، التجريدية التي يكثر الصغير الحجم منها امام فسحات بيوت البلدة، فيخال الزائر ان تراث البصابصة ترسخ في البلدة حتى بدت كأنهم طبعوها بطابعهم.

تطل راشانا بنصوبها على البحر، وبيوتها الجميلة المتواضعة التي تتخللها بعض الاشجار، في جو هادئ، لطيف، ومنظر بديع ملهم.

اول البيوت كان للاخوة كلهم، يعمل فيه اليوم يوسف، وابنه نبيل، الملتزم طريق والده. وعلى بعد عشرات الامتار بيت ألفرد، وامامه تجمع اعمال السنة، وهو المحترف في الهواء الطلق، اما فسحته فتعج بالتماثيل، كذلك محترفه الداخلي المصنوع من اصناف الحجارة والرخام والخشبيات كافة. بعد المنزل بقليل، فسحة هي "البارك الدولي للنحت" تتجمع فيه اعمال الاعوام الماضية. وبيوت آل بصبوص لها مذاق خاص، ينسحب عليها ذوقهم الفني المميّز وتغطى جدرانها بالحجارة المتبقية من منحوتاتهم.

تلفتك في باحة منزل ألفرد منحوتة ضخمة ملتوية، فيها عناق لاثنين، يفصل بينهما تجويف فيه رمز ثالث، والمنحوتة كأنها تشير الى عائلة، وهي مصنوعة من الاسمنت. عن ذلك يتحدث ألفرد معرباً عن عشقه الحجر: "صنعتها من الاسمنت لانه حرام ان تقيم في الحجر تجويفاً كبيراً، ففي ذلك اعتداء على الحجر ذي القيمة الفنية الكبيرة".

الفرد بصبوص في محترفه

محترف يوسف بصبوص

## البدايات

ألفرد حدّثنا عن البدايات قال: "يُخلق الانسان مرتين: الاولى لحظة ولادته، وثانيها عندما يحقق ذاته، وأنا حققتها على صوت ريشة والدي. فقد كان كاهناً ورساماً وخطاطاً، يخطّ بالعربية بقصبة خيزران بعثت صوتاً جذبني. فكنت آتي اليه، اسأله، فيجيبني ان القصبة لها صوت. كان ذلك بداية وعيي وشعوري الفني... إنه بداية وجودي مرة ثانية.

بدأنا النحت مع أخي الكبير ميشال، وكان في الـ ١٧ من عمره، يساعد والدي في القداس، ويستلهم اشكال ذوبان الشمع، ثم يحولها تماثيل قبل ان يبدأ بالنحت، وتخصص في فرنسا. وفي بداياتي، كنت اساعده، ثم شققت طريقي الخاص. وبعد انجاز ٣٦ منحوتة مميزة لي، أصرّ ميشال على تنظيم معرض لي في بيروت عام ١٩٥٨، وبيعت كل اعمالي في اسبوع، وحصلت من جراء هذا على منحة للتخصص في فرنسا، حيث درست مع ٤٥ شخصاً من ٢٥ دولة وكنت الاول بينهم. وقبل عودتنا طُلب الينا أنا وميشال، ان نعرض في متحف رودان، وأرسل كل منا منحوتة وارتفع العلم اللبناني للمرة الاولى في حضرة سفيرنا. بعد ذلك، انضم الينا يوسف، فأقلقنا "الجيران" بضربات الازميل والمطارق. وانتقلنا الى باريس، سوق الهال، وعرضنا مئة منحوتة، وكان معرض لاعمال بيكاسو، وفي تعرفة الدخول: بصبوص ١٥

**ليس عجباً ان تطلق الاونيسكو على بلدة راشانا تسمية "العاصمة العالمية للنحت في الهواء الطلق"، على ما تؤكده لوحة المحترف الدولي السادس للنحت الذي نظم في راشانا في قضاء البترون بين ٢٠ آب و٤ أيلول.**

**ففي ٤٠ عاماً، حوّل الاخوة بصبوص قريتهم المتواضعة محترفاً للنحت. وبسبب ذلك، زارها الملايين من اللبنانيين والعرب والاجانب ليتمتعوا بمشاهد فريدة تحولت في طرقاتها، وعلى حفافيها، الصخور الى ما يشبه المخلوقات الناطقة: حركات، إيماء، عناق، تآلف، ألم، وفرح واحتضان. كأن آل بصبوص شاؤوا ان يحولوا مجتمع بلدتهم مجتمعاً يعج بالناس، في رؤى خيالية، فنحتوا صخور بلدتهم الصامتة، كل بطريقته واسلوبه، وجعلوا منها ما يشبه المخلوقات الحيّة المتألمة حيناً، الفرحة حيناً آخر، والمتأوهة دائماً.**

**الاخوة بصبوص ثلاثة اخوة: أولهم ميشال الذي أطلق الفكرة مطلع الستينات، وتوفي في اوائل الثمانينات، وألفرد المستمر الذي تتلمذ على يد شقيقه، ويوسف الذي سار على طريق شقيقه ألفرد.**

**ومنذ ستة اعوام دأب ألفرد على الانطلاق، فعمل مع أخوته وابنائهم على تحويل راشانا محترفاً دولياً، وذلك عبر اقامة معرض عالمي سنوي، يشارك فيه نحاتون من انحاء العالم كافة.**

**وعالمية البصابصة هذا العام تترجمت في دعوتهم سبعة من النحاتين العالميين من القارات كافة، الذين عملوا اسبوعين على تخليد ذكرى أدونيس، ابن شقيق ألفرد. وهو صحافي توفي عام ١٩٩٨ في حادث سير مؤسف، مستلهمين اسطورة أدونيس التي كانت عنواناً لمعرض السنة الحالية.**

فادي ألفرد بصبوص وجان پول شابليه

الطاخيس (السعودية)

فرنكاً، بيكاسو ١٥ فرنكاً، بصبوص وبيكاسو ٢٥ فرنكاً.

بعد ذلك انتشرت التماثيل في راشانا، التي تحولت ملتقى للاصدقاء والفنانين.

وفي مطلع الستينات، تحوّلت راشانا حركة ثقافية، حيث بدأنا التعاون مع انطوان ملتقى وآخرين، وعرضنا اربع مسرحيات في ساحة البلدة الكبرى، واستضفنا فرقاً مسرحية من فرنسا عام ١٩٦٥ ثم من ايطاليا. وحاول ميشال استضافة شعراء وفنانين لجعل البلدة قرية نموذجية، الى ان أتت الحوادث فاضطررنا الى التوقف، وبقي النحت. توفي ميشال عام ١٩٨١، وتابعنا نحن. والآن هناك الجيل الثاني: نبيل، ابن يوسف، وأناشار ابن ميشال، وابن أخي الرابع واسمه انطوان".

## المعرض السادس

نظم المعرض بالتنسيق مع وزارة الثقافة والتعليم العالي، و"الشركة الوطنية للتأمين ((SNA راعية المعارض، اضافة الى بعض الشركات لهذا العام: "أهمية هذه المعارض انها تجمع محترفين في فن النحت من العالم العربي وأقطار العالم الاخرى، وتشكل فرصة لهم لتبادل ما لديهم من معرفة وخبرات في هذا الفن، ويطبق كل واحد ما لديه من افكار في منحوتة او اكثر، ويعقدون جلسات حوارية لتبادل الآراء والافكار المتعلقة بهذا الفن".

يضيف ألفرد: "يتميز معرض هذا العام انه بموضوع محدد، وهو اسطورة أدونيس. فابن أخي أدونيس قتل في منطقة نهر ابرهيم، في المكان الذي يفترض ان يكون أدونيس قد قتل فيه حسب الاسطورة. وفاة أدونيس أثرت فيّ كثيراً، ولم أكن في وارد تنظيم معرض لهذا العام، خصوصاً لما كان لأدونيس من دور مهم في تنظيم معارضنا. بعد شهور تذكرت ان هناك اسطورة أدونيس، فرأيت ان أكرّمه، وأعزي نفسي بدعوة فنانين عالميين ليعملوا تحت هذا العنوان، ومكذا كان".

عن فكرة تحويل اعمالهم الى معارض دولية، قال ألفرد: "شاءت الصدف ان يشترك أخي يوسف في معرض نحت في كوريا الجنوبية، حيث

منحوتة للافرد بصبوص رمز المعرض العالمي

غطت الدولة تكاليفه بمئات آلاف الدولارات. وعندما عاد، وجدت ان أنقل التجربة الى لبنان، رغم تعذر الحصول على المبالغ المالية الكبيرة التي تغطي نفقات المعرض. وتطورت الفكرة. وأنا على اي حال لا اؤمن بالحدود، خصوصاً أنه زار راشانا زهاء مليونين ونصف المليون انسان منذ الستينات. هكذا صارت راشانا محترفاً للعالم، وزاد من عالميتها "نزولها" على الانترنت. اذ تأتينا عروض للمشاركة في معرضنا، لكن لنا شروطنا للمشاركة، منها: ان يكون المشترك يزيد عمره على ٣٠ سنة، ونظم خمسة معارض، وشارك في خمسة اخرى، واذا أمكن ان يكون له عمل في متحف، على أن يرسل نبذة عن حياته، واعماله، ثم نختار العدد الذي يلائم ميزانيتنا. وهذه السنة بحثنا عن نحاتين عبر الانترنت، وسألناهم عن نحاتين عالميين بارعين آخرين، فتوصلنا الى تحديد الانسب".

## النحاتون الضيوف

شارك في المعرض السادس سبعة نحاتين دوليين، واللافت بينهم السعودي علي محمد سعد الطاخيس، الذي لم يكن سهلاً "العثور عليه" لقلة النحاتين في السعودية. وهو يحمل ديبلوماً فنياً من جامعة الرياض، كذلك فانه مدرس فني، شارك في عدد من المعارض في بلاده. زاوج في منحوتته بين الطابع العربي في الفن الحروفي وتشكيلاته عبر الجزء السفلي من منحوتته، والرمزي الاسطوري المشرقي، في الجزء الاعلى الذي يمثل قارب ابحار. "إنه قارب للابحار في العالم الآخر" يقول علي، "وهذا ما فهمته من اسطورة أدونيس: ذلك الانتقال من حياة الى اخرى".

الطاخيس عبّر عن ارتياحه لوجوده في "ورشة" راشانا نظراً الى اهمية "مزاولة الصقل النحتي بالتفاعل مع الآخرين، والاطلاع على تجاربهم، وآرائهم، اضافة الى اهمية تجديد الفنان واستمراريته".

* ريمون جاكييه، فرنسي، أكاديمي، يعمل في غرينوبل، ينطلق من الرمز في خطوط أفقية متصاعدة في اتجاه اللامنتهى، لتعلو المنحوتة كتلة كرة حجر، تمثّل الكون. أراد جاكييه ان يمثّل الخلود في منحوتته، فموت أدونيس الشتوي والبعث في الربيع يؤكدان الاسطورة ان الحياة غير منتهية، والكون مستمر، وتنطق خطوط جاكييه الكثيفة، المتصاعدة نحو الكتلة الكونية بهذا المفهوم.

جاكييه أحبّ لبنان "البلد الرائع لقرب المسافة بين البحر والجبل، وهو من افضل المواقع للتأمل والاستلهام".

* جوليا فرجات، الارجنتينية، شاركت في معارض عدة، وحازت جوائز عدة منها جائزة الشرف الكبرى من المعرض الوطني الارجنتيني. عبرت في منحوتتها عن ثلاثة أبعاد، على ما تقول: "الموت، الولادة، القيامة، لذلك تكررت معي الخطوط المثلثة الابعاد".

منحوتتها يغلب عليها التجريد الهندسي، الزوايا، والخطوط المستقيمة.

* باتريك كرومبيه البلجيكي، شارك في محترفات عالمية عدة في ايطاليا والمكسيك واليمن، وله منحوتات في معارض بلجيكا، المانيا، هولندا، فرنسا، وحائز مجموعة من الجوائز الاولى من المعاهد البلجيكية، الى جانب تسمية لجائزة "ROMBAUX" من الاكاديمية الملكية الفرنسية.

المنحوتة مثلثان في كتلة واحدة، اشارة الى السماء والارض، اي ثنائية الحياة والموت، مع تدرج تصاعدي الى الاعلى، كما كرومبيه، وكأنه يشير الى الخلود. وثمة اتجاه يرمز الى الانسان (ذكر وأنثى) كتعبير آتٍ عبر تجويف القاعدة.

تتكشف في هذه العناصر الثلاثة، عناصر اسطورة أدونيس، ثنائية الحياة والموت، والخلود، والانسان: أدونيس وعشتروت.

* ڤارجاجيزا فيرينك، الهنغاري، شارك في معارض وندوات عالمية في ايطاليا، واسبانيا، وفنلندا، والمكسيك، وتركيا، والسويد...

حاول ترميز الاسطورة في مؤشرات موجزة، وأعطى المنحوتة بعداً تاريخياً ليتناسب وعمق اسطورة أدونيس ومصرعه.

* جان – پول شابليه، الفرنسي نظم معارض عدة في اوروبا، حاز عدداً من الجوائز المهمة من ندوات ومسابقات.

قال: "زاوجت بين عنصرين ماديين: الخشب، والكتلة الصخرية. علماً ان الخشب على شكل قوس مشدود الى الحجر، يشير الى مشهد صيد له علاقة بأسطورة أدونيس".

* ندى رعد، اللبنانية شاركت في معارض عالمية، وعاشت في ايطاليا عشرة اعوام وسط فنانين ينتمون الى مدارس مختلفة.

وازنت في منحوتتها بين المجوف والمرمز في خط المكعبات العمودية الثلاثة. تحتوي منحوتتها على رموز من اسطورة أدونيس مثل اليد، والعين، والخط المقوس، والاشعاع... اما القسم المعدني العلوي من المنحوتة، فربما أرادت منه رعد ان تشير الى استمرار اسطورة أدونيس في العصر، وتوق الانسان الدائم الى الخلود.

**نقولا طعمه**

## ملحمة الصخر والسواعد

صخور الجبل يعتريها الوجل ويشعلها الحسد، من صخور راشانا المنحوتة اشكالاً كأحلام الزمن.

إزميل فنان يُحيل صخور الوعر والاعماق أنصبة شامخة، تمهّد الى مشاهدتها البصائر والابصار.

هو الابداع يحوّل الطبيعي جمالياً. بمعاناة الموجود في الارض والمروّض بالآلات...

حكاية الحجر مع البشر. كحكاية البشر مع الحجر.. مفعول متفاعل، وفاعل مفعال...

سمر ومناجاة... خضوع وتمرّد... يُجرّح الإزميل الصلد ويترك أثلاماً ونواتئ... كثيراً ما تتكسّر الأزاميل...

تماثيل ومنحوتات تساهر القمر في الغسق وتترامى ظلالاً على العصى في الضحى... تُبيح عريها للندى وتبترد بأنسام المسايا...

بلا حواجز او سواتر، تنتظر الريح على المطلّ. تعدّ العابرين على المسالك... تحكي للعشاق حكايا العُري الدافئ والجسد الطليق...

خيال الحقل يُبعد العصافير ويحرس السنابل... وحيث لا قمح ولا سنابل، يحنّ الصخر للدّواري، وتحنو عليه الحساسين... هو مبرد المناقيد في القيلولة ومنبر التغريد في الامسيات... لا يخشى هبوط العتمة ولا سجو الليالي الدامسات...

تبقى راشانا متحف الطبيعة الباهر.

راشانا وتنتصب الازاميل رماحاً.

راشانا وتقف الجلاميد مسلاّت.

راشانا و"البصايصة" مألفة الدهر.

راشانا ملحمة الصخر والسواعد.

الإزميل حفّار والمحفور جبّار... وتنهض التحف من تحت الهباء.

صدى المطارق موسيقى البراري... وآهات الحجارة

الصبر سلوك الناحت، والصمت سلاح المنحوت...

الجمال ممجّد الالوان نافر...

نحاتون من أصقاع الارض عاشقون لصخور لبنان... يؤدون رقصة السواعد على ترانيم المطارق، ويبحثون عن الجمال في حنايا الصخر وأعباب الاضاميم... يستقون من خواصر الصخر ماء العيون... كثيراً يتعبون ولا يتراجعون.

آل بصبوص: أنتم تحوّلون صخور الوعر حجارة كريمة، تُقيتونها جمالاً وتُلبسونها اشكالاً. يحج الناس الى محرابكم... بمتاعة يشاهدون اعمالكم.

تصرّون على السامبوزيوم كل عام، وجراحكم ثخينة والقلوب في أسى... تتابع الجروح النزف وتتابعون العمل. هو النذر الجمالي والمواعيد التي لا تنتهي، والارادة كما الاعمال صلدة...

وزارة الثقافة والتعليم العالي تقدّر لكم عطاءكم وتؤازركم...

وزارة الثقافة والتعليم العالي تفخر باعمالكم وتتابع نشاطاتكم الثقافية وإطلالاتكم العالمية...

أيها الفنانون العالميون، نرحّب بكم على أرض لبنان...

تنشرون في راشانا اعمالاً أبدعتموها على مدى ايام... وتتركون بصمات لا تُمحى وشهادات فوق منازل التقدير...

راشانا رمز الابداع وموطن الفنون... نريدك بقاء ونقاء وازدهاراً، في عهد الحق الناصع، عهد فخامة الرئيس العماد اميل لحود راعي مسيرة الابداع والخلق، ومشجّع الثقافة.

عاشت راشانا عريناً للفنون.

عاش الفنانون المشاركون.

عاش لبنان.

**محمد ماضي**
(المدير العام لوزارة الثقافة والتعليم العالي)